اسطورة عصرية

غابة الكبوس ...

بقلم مطاع صفدي

كان له وجه مثلثي ، قاعدته عند خط احمر يفصل بين تربة الشعر الزيتي القذر ، وبين صفحة الجبين المسطح الضيق . والجبين صفحة من العظم الابله . والعينان تحت قوسي الحاجبين ، دائرتان كثيفتان من النظر المضطرب ، يلتمع بالماس مصطنع ، تحت بصيص من مصابيح الزوايا في المواخير ، واما انفه ـ ويحلو لي ان اتابع تفاصيل ذاك الوجه المثلثي ـ فقد كان له نصل قائم كسكين احد الشطار الخرافيين . ولكن المثلث كان ينتهي كله بحركة ساحلة من الانف الى الفم المزرق ، الى نقطة اخيرة في الذقن ، كمزراب يسيل من خلالها كل هذا الوهم الاحمر المشدود على صفحة الوجه ، على عظم نائيء في الوجنتين ، يكاد يتخلع عن مفاصله .

والوجه المثلثي يقوم بعدئذ على قاعدة من جسد نحيل قميء ، يشتد توترا عظميا بين الجبين المسطح ، والعيون المضطربة ، والجذع الضامر ، والساقين ، العصويين . والانسان ذاك اخيرا يحس بابتلال وألم ، في مواضع كثيرة من جسده، فهو لذلك كمن يسمى الى ان يغب البلل بحركات لولبيه حول قاعدته .. كان ذو الوجه المثلثي ، يفخر انه هو هكذا دائما ، يفخر بانه مضطرب ، وانه عصبي ، وان الهواء حوله في ارتجاج مستمر .. انه حي ، ويحيى بعنف !

ولكن بقعة صفراء ما ، كانت تنتقل خلسة فوق جلده الاحمر ، من جزء الى اخر ، وكان يضطر الى مد اصابعه ليتابعها ، ويحك ، ويحك . وتبدأ الحركة ، ولا بد له ان يستمر . ان المسألة تتوقف على الاخرين . فهو مضطرب ، وهو عصبي ، ولكنه لايود ان يدع الاخرين يلتهمون حكاكه.

وعندما عرفته ، كان يقف في مركز الدائرة . والاضواء تحاصره من كل جانب . وعيناه تلتمعان اشد لمعان بالماسهما المزيف . وكان ذو الوجه المثلثي يحرص على ان يبقي بعض اناس اخرين على مسافات متفاوتة منه . كان يتنفس بخلسة . ويخشى ان تصطدم انفاسه بلهاث الاخرين .

وعلى اقرب مسافة منه ، قامت جثة خبيثة . كانت منتفخة بشكل جيوب من القيح المغلف بالجلد الابيض . وكانت هذه الجيوب عبارة عن كرات متوازنة تماما ، بين كرة الرأس ، والانف ، والكرش . والجثة تلك ، كيس مُفلطح من القيح ، مكوم بطريقة معكوسة .

ولا شك ان لهذه الجثة بقعة اخرى صفراء ، تتسلل عبر تضاريس جلدها الرخو . وكانت تبعث على الحكاك كذلك . ومن هنا لجأت يد هذا القزم المنتفخ الى ستر البقعة ، كلما برزت تحت صرخة من وخز الابر . فتلاحقها اليد . ولكن اليد كانت بارعة ، اذ لم تتوجه مباشرة الى اصطياد بركة القيح في الجلد . بل راحت تقوم بحركات عديدة . منها مثلا، انها تتوجه الى ربطة العنق ، لتحل فيها انسجاما او اضطرابا، ومنها انها كانت تعلو لتلقي سلاما ، تحية لرجل اخر مصاب بمرض سري على مسافة اخرى . ومنها انها كانت تمسك بالقلم لتكتب على الورق . وتجيء مجموعة هذه الحركات جميعها ، لتخفي لحظة تختلس اليد فيها بعض شبق مؤلم ، تقبض من خلاله على بركة القيح ، لتلدعها ، لتفرك ادبعها الخبيث ، لتضغط جيب القيح ، ويسيح منه بعض رائحة وبعض جرثومة .

وفي نقطة اخرى ، تقع مقابلة لخط وهمي يقوم بين الوجه المثلثي وبين الجثة الكروية ، تنتصب عودة اخرى ، تهتز من شفتيها ، فتأكل الشفة السفلى المتدلية تحت الفم ، كهلال رخو ، تأكل من الشفة العليا ، وهي قنطرة شفافة لزجة فوق اخدود الفم ، مستنقع نحيل مظلل بهوام غير مرئية .

كان على الارض ذات الاضواء ينعكس اذن مثلث اخر من ثلاثة رجال، يقابلون صاحب الوجه المثلثي . وكان رأس المثلث ، تلك العودة المهدلة الشفاه ، لاتحك مباشرة مكامن الوباء السري في جسدها . كانت تهتز بثعلبة عجيبة ، تنهل من عين ضيقة كفتحةقبر مهجور ، يسكنه دود مذعور.

ويظل يهتز هذا الرجل اعلى اسفل ، وكأن بقعة القح كانت تقع بين اليتيه ، فتحك الواحدة الاخرى ، كما تحك الشفة السفلى الرخوة الشفة العليا ، المتقوسة فوقها ، كقنطرة فوق مستنقع نحيل .

ولا شك ان الارض التي كان يقف عليها هؤلاء الثلاثة ، كانت واطئة جدا . كانت تقع على مسافة عشرات من الدرجات ، في كهف .

المنظر لم يتم بعد . فالمسألة دائما لا تل بوجود ثلاثة من الرجال مصابين بمرض سري في مكمن ما من جلدهم المستور جيدا . ويقع هؤلاء الثلاثة في قعر كهف من كهوف الليل .

لقد قالوا لي عندما هبطت اول درجة نحو القصر : انك الليلة سوف تمرح كثيرا ، وان العالم مستشفى بدون نظام . وان الادوية مفقودة ، بينما تباع الامراض بأثمان بخسة ، لاتلقاها الا في الاسواق السوداء . ولقد كنت ابحث عن امراض . ولم يكن ثمة لي الا هذا الدرب نحو القصر السري .

وكان لي مرة صديق مرهف ، قذف به ابوه الى دراسة الطب . وكان يغمى عليه ، كلما دخل قاعة التشريح ، ولكنه بعد ثلاثة اشهر اصبح زبونا مداوما على حفار القبور ، وراح يحمل على كتفه من حين الى اخر اشياء مبعثرة ، جماجم كانت عليا لادمغة ، واذرعة ، كانت مرة تنشل الغذاء من ارض الجدب ، وسيقانا ، ضمت بينها ادوات الالهة للبقاء في عالم الخطيئة . واصبح صديقي ذاك مغرما بالاحاديث الفنية عن الامراض . ثم بعد ان مضى على تخرجه بضع سنوات ، اخذ يشكو من انعدام مرض حقيقي ، مرض اصيل .

وعندما كنت اهبط الدرجات ، الى القصر ، كان ينتابني شعور المدفون . ولكنني تماسكت اذ ادركت اننا في عصر لم نعد نجد فيه الحياة الا في الجهة العكسية المقابلة للهواء والضياء والانفتاح .

كان ذو الوجه المثلثي يحدد الفضاء الدخاني امامي بشكل وجهه الهندسي ذاك . وأحسست الخطوط المستقيمة المتقاطعة تمزق الفضاء كسكين مثلثة الانصال .

ولم اكن انهيت الدرجات كلها بعد . فدفعني ذلك الشخص الذي سوف يصبح صديقي عما قليل . انني لا التفت اليه . ولكنه يظل ، هو كله ، ورائي . واحيانا كانت تتحد اصوات خطواتنا ، فأفقد الاحساس بوجود اثنين ، نصبح واحدا . تلك كلمة لايقولها الا العشاق ، ولكن مادام ذلك الشيء يدب ورائي ، وكلما تأنيت او توقفت دفعني ، فان الامور لن تكون من العشق في شيء . انه يسير ورائي ، وينزل الدرجات الى القصر ، وهو يحافظ على تلك المسافة اللعينة بيننا . مسافة مقاسة بالانمل،

انها ايضا شيء هندسي . وصاحب الوجه المثلثي يقع في نصف الدائرة. والدودة ذات الشفة العليا المتراقصة على قوس من القبح الاحمر ، يقف كذلك على خط مستقيم مقاس تماما بالنسبة لصاحب الوجه المثلثي . واما تلك الجثة الفزمة المحشوة في كرة هي كرش ، وكرة اخرى هي راس ، وكرتين اخريين ، هما اليتان ، فانه يقع كذلك على بعد منتظم من صاحب الوجه المثلثي في الجهة المقابلة لذي الشفة العليا الرخوة كقطعة من لحم زائدة .

لست اخاف هذه الجثث الثلاث المنتصبة امامي بنوع من التحنيط الالي الحديث .

ولعل ذلك الذي يكاد يصبح نسخة اخرى عني ، ذلك الذي يقف ورائي على مسافة مقاسة جيدا ، لعله استمع الي وانا افكر بطريقة كلامية فقال من الخلف :

ـ وما هو هذا التحنيط الالي الحديث ؟

ان الاحمق يتساءل . وهو يود ان يعرف هذه المعاني الغامضة وراء كلمات تلقى على مسمعيه دون ان يتقصدها . وهل كنت استطيع الاجابة ، انني مندهش حقا ، كيف يمكنني ان ابقى واقفا عند عتبة هذا القصر دون ان الجه مباشرة . لسوف اصبح من سكانه بعد لحظات . ولسوف يأتي شخص اخر . ولانه لا يعرفني ، فسيحاول ان يرسمني من كتلتي الخارجية . ولربما حدس انني رجل ، ليس من هذا الطراز . وعندئذ سوف يأخذ حذره مني . وقد يجد بعض الامان في الاخرين . ربما كانوا من الطراز الذي ينتمي هو اليه .

ولكن ما ان اعتادت عيناي على القصر حتى اكتشفت بشرا اخرين، بعضهم ملتصق بالجدران . وبعضهم مستلق دونما نظام على الارض السوداء . وبعضهم مجتمعون ، متقاربو الرؤوس ، لايتحدثون ، او لايمكنني سماعهم .

ولا بد انني سأكتشف رؤوسا وجثثا كثيرة اخرى تعلق انواعا من الرؤوس على اكتافها . المسألة هنا ، هي ان يبقى ثمة تجويف لجثة اخرى هي جثتي .

وقد سمع شبحي هذه العبارة ايضا ، فلكزني قائلا :

ـ لدينا امكنة كثيرة هنا لامثالك ، فلا تخش شيئا !

نعم يا صديقي ، وانت تدري ان القضية كلها هي ان نجد مرضا اصيلا . وقد ارهقتك مهنتك فجأة ، ولكنك انت تصاب بمثل هذه النوبات دوريا ، فتحس انك مرهق ، وانك يجب ان تكف عن شفاء امراض الرشح والحار والدوزنتريا . وانه عليك ان تبحث عن مرض حقيقي . وعندما قلت لك : ياصديقي ليس من السهل في هذه الايام الحصول على امراض حقيقية ، واذا كنت مصرا فلا بد ان تبحث عنها في السوق السوداء .

ان هذا يبدو هراء . فهل يعقل ان تشرى الامراض ؟ ولكنك يا صديقي تعلم ان كل شيء نادر يصبح له ثمن . أفما تتنافس متاحف العالم مثلا على شراء مومياء فرعونية ؟ هذا حسن . انك تغضب ، وترفض ان تعتبر ان المرض الحقيقي سلعة نادرة ، فلنقل اذن انه هبة كالعبقرية، وانه لذلك فهو نادر .

وأقول للشبح ، بديلي ، ورائي ، دون أن أستطيع الالتفات اليه :

ـ معذرة ، لا يمكنني ان اكف عن الثرثرة .

ـ ستصمت بعد قليل مثل هؤلاء جميعا . والآن سر امامي .

ـ ألا تلقي بي بين هؤلاء ؟

ـ كلا فان لك غرفة خاصة ، وسوف أمضي معك هذه الليلة . تلك هي الاصول عندنا .

وعندما مررت مخترقا الخطوط الوهمية لذلك المثلث الانساني القائم في رؤوسه الثلاثة ، تحرك ذو الشفة الرخوة قليلا . ناس بقامة الدودة .

ووقعت بعض كلمات من مستنقعه المشقوق ، ذلك الفم العفن :

ـ غير معقول . انه ليس محجورا عليه مثلنا .

ولم أستطع ان التفت ، فقد لكزني صاحبي . وتابعنا حتى مدخل ضيق مظلم . ودفعني . كان علي ان أهبط درجات أخرى أيضا ، نحو قصر آخر تحت القصر الاول .

وقلت له بعد أن ولجنا بابا قصيرا ، وقبعنا في تجويف آخر محفور في الصخر ، وغبتنا رطوبة أزلية ، ظلمة أزلية ، صمت لا بدء له ولا نهاية :

ـ هل هؤلاء درسوا الهندسة هنا ؟ انهم يقعون على مسافات محدودة جيدا من بعضهم بعضا . انهم يحافظون على هذه الابعاد ، حتى ليبدو أنهم يؤلفون اشكالا هندسية ، متداخلة خطوطها في عقدة كبيرة ، دون ان تتلاقى رؤوس الاشكال ، او كما يسمونها في الهندسة زوايا الاشكال ، حيث استقر على كل زاوية انسان ما .

يا أيها الشبح ، يا بديلي ، انك تجلس الآن امامي . ولكن للاسف لا استطيع ان أميز وجهك . انك لا تستطيع ان تميز وجهي ، انت ايضا ، أليس كذلك ؟ هذا حق . ولكنك لم تقل لي بعد لماذا يفصلونني عن الآخرين ، انك ستقول حتما : انت الذي فصلت نفسك . لعلي اذن قد اصابني ذلك المرض الحقيقي ان صديقي الطبيب لو لم يتخل عني ، بسبب تلك القصة القذرة ، لكان وقع الآن على هدفه المنشود من حياته ومهنته كلها : مريض حقيقي . مريض يأنف من أي دواء . ولذلك لا ترى السلطات الصحية بدا من الحجر عليه ، خوف انتقال العدوى الى آخرين .

ولو أتيح لك يا صديقي الطبيب ، ولادعك باسمك دون القاب ، ولا محل لاية قيمة هنا ـ لو أتيح لك ان تعرف مقري يوما ، وتزورني ، لكنت مستعجبا حقا ، كيف ان هؤلاء المرضى ، وهم قلة بدون ضوء ، وكثرة بذلك الضوء ، هؤلاء المرضى يصر المشرفون عليهم ان يفصوهم عن بعضهم بعضا بتلك المسافات الشاقة . انهم يخشون كذلك حتى من تبادل المرضى ، حتى من تداول العدوى بين أصحاب العدوى أنفسهم .

وأما لماذا يعزلونني انا من دون الآخرين ، فكما فهمت من شبحي هنا ، انهم لا يفعلون ذلك لانني اختلف عن الاخرين ، من حيث انني فرد من الطبقة العالية ، او واحد من عباد الله الذين لهم أهل واصدقاء ، لهم من يسأل عنهم ، ويتابع اخبار مصيرهم . كلا ، فلا مجال هنا ايضا ، كما يؤكد لي جاري ، للتمييز بين الطبقات والانواع والاصناف ، فلا درجات في القصر ، ما دام الجميع أسرى لهذا القصر . والتمييز الوحيد هنا يقوم بحسب فداحة المرض وشدته . وكلما زاد مرض احدنا ، لزم عزله اكثر . ولهذا لا يمكن ان ننام هنا . ان صاحبي هذا الذي قبع أمامي الآن يأبى ان تترك عيناه عيني . انه يصوب نظره كسر محنط . وانه معلق فوقي . وكذلك فانه لن ينام هو الآخر . ان المسألة بعد الفة لزجة سوف تختلط اطرافها بكل صفاقة . لن نعرف بعد قليل من سوف يفرض أرق الآخر .

وصديقي ، هذا الشبح يشبهني ، والمكور امامي ، لا يعرف اية لغة في العالم . انه بدون لسان . ولا يمكنه الا ان يردد اصداء من كلام الآخر ، مثلا :

ـ التتمة على الصفحة ٦٥ ـ

طبعت على مطابع

دار الغد للطباعة والنشر

تلفون : ٢٢٢٩٢١

غابة البرص

ـ تتمة المنشور على الصفحة ١٥ ـ

ـ هل لك أولاد ؟
ـ هل لك أولاد .
ـ هل تنتظرك زوجتك ؟
ـ هل تنتظرك زوجتك .
ـ انك معتوه ، أخرس ، مقتول .
ـ انك معتوه ، أخرس ، مقتول .

هل تتابع هذا النموذج ؟ ولكن لماذا أحس بشفقة صديدية ؟ الآن هذا الانسان مظلوم ؟ وكيف اقرر هذه التهمة بالنسبة له ؟ فلو كان قادرا على الكلام لرفض حقا هذا العيب . هنا لا يمكن ان يحدث الظلم . وان احدا لن يقبل بهذه الاهانة الصفراء .

حولت عينيه الى جهة اخرى . لقد أدرت رأسي فجأة . خبأته طي صدري . ولكن رأس صاحبي قد استلقى على الارض . رأيت عينيه تصعدان الى عيني من ظلمة التراب نفسها . لقد قبض على نظري ثانية . وعدت الى الحملقة به . وقمت فقام معي. أحنيت رأسي قبل أن يصطدم بالسقف ، فحنى هو الآخر رأسه . والوضع مؤلم شاق هكذا . عدت الى جلستي الاولى .

ان صديقي الطبيب عندما نزل بلدتنا الصغيرة ، هرع الناس الفقراء اليه من كل جانب . لقد أغلقت الدكاكين القليلة في بلدتي . وترك الفلاحون حقولهم ، وتجمعوا بكوفياتهم البيضاء . وحلمت العوانس بالعرسان . وحلم الازواج القدماء بزيجات فتية . وحك كل انسان في بلدتي جرحه السري ، وكان يطلب العلاج بلسان صامت . وكانت الشمس صلدة فوق الرؤوس . وكانت العقول نظيفة كسماء كانون في موسم الجفاف . وكانت القلوب قوية تدفع بالدماء الحمراء الى الجلد الخارجي ، فتحبس الداء هناك في بعض خلايا مندحرة متقيحة .

وأمر الطبيب منذ الصباح الاول ان يتباعد الناس ، وان يغسل كل فرد منهم يده قبل ان يلمس يد جاره ، وان يغلق الناس ابوابهم منذ المساء الباكر ، وان يحذروا من الغرباء ، فالمرض يلحق ذيول الغرباء أينما حلوا .

وكانت الغابة تحيط بالبلدة ، كثيفة الاوراق ، قديمة الجذوع ، عريقة الظل والمرج .

كان الحاكم في بلدتي ، وهو ملك مدحور ، قد عجز عن مكافحة داء الحكاك في جلود رعيته ، فأسلم أمره الى الطبيب ، وأقفل على نفسه باب قصره . ولم تعد مواكبه تمخر عباب الشوارع المهترئة . ثم قل عدد الحراس حول قصره . واخيرا لم يبق احد امام الابواب . وبعد قليل ايضا ظهرت الحشائش الطفيلية في حديقته ، وسكن الغراب في اشجارها نهارا ، وسكنها البوم ليلا . واذ لم تعد النوافذ تفتح ، فلقد نسج العنكبوت شباكه الرقيقة فوقها ، ثم تكاثفت الشباك ، حتى انطمس شكل النافذة ، واغبر خشبها ، وصار جزءا من الحائط المرمل . وكذلك فان الشوارع أصبحت شبه مقفرة . وعشش العنكبوت فوق نوافذ البيوت .

وصدر أمر آخر من الطبيب ، عندما كشف معمله ان الوباء يعلق بأوراق الغابة . فطلب ان تقطع بعض الاشجار ، وان يجرد بعضها الآخر من أوراقها . وهكذا البتهم العدم خضرة الغابة . وصعدت هياكل الاشجار في الفضاء كأنها خارجة من مقبرة . وزحف الرمل على جذورها . فغاض العشب من الارض . ثم لم تعد تستطيع السواقي ان تقاوم اشعة الشمس فوقها ، بعد ان ماتت الظلال ، ولا تربة الرمال حولها ، فتلاشت تدريجيا. والينابيع اخافها ذلك الوحش الذي لا لون له ، يحيط بها من كل جانب، فراحت تتراجع نحو الظلام في تجاويف الارض .

وظل حكيم البلدة وحده يأبى الاعتراف بوجود الوباء ، كما يرفض اوامر الطبيب وتوجيهاته . فانتشرت شائعة تقول ان لحية الحكيم في ايوانه موبوءة ، فلم يجرؤ احد من الناس على الاقتراب منه . وعندئذ أصبح لزاما ان تقص لحيته حفاظا على الصحة العامة . وهكذا تحول حكيم بلدتنا الى اضحوكة بين اطفال الاحياء وصبيانها . وفرح بذلك كهان المعبد ، وتلمسوا لحاهم ، فلقد عاد اليهم مجد الحكمة ، بعد ان انتزعها منهم لمدة طويلة ذلك الشيخ الملحد . وانطفأت ثورة السحرة القدماء الذين بطلت مهنتهم ، بعد ان جاء الطبيب من وراء البحار والصحاري بعلمه المخيف . فلقد كان كرههم للحكيم أشد من كرههم للطبيب . فتطوعوا هم وبقية الكهان ليعملوا ممرضين في معمل الطبيب ومستشفاه الكبير .

وكان الشباب يشتغلون في حفر مساحة كبيرة من الارض العارية خارج البلدة ، في جزء من الغابة الجرداء . كان ذلك مشروع المستشفى الضخم ، الذي صممه المهندسون العاملون في ركب الطبيب . وعرف الناس ان مرض الحكاك قد انتقل ايضا من جلود الناس والاشجار الى أديم الارض ذاتها ، وانه عما قليل سوف يصبح سطحها مليئا بحفر من القبح ، تتحول الى مستنقعات رهيبة ، تتصل ببعضها ، انه عصر آخر للارض لم تعرفه في بدء تكونها ، هو عصر مستنقعات الصديد .

وقمت من أرض القصر ، وانتصبت قامتي ، صدر صوت عن ارتطام عظم الرأس بصخر السقف . نسيت ان السقف اوطأ من رأسي هنا . وكان بديلي يحملق بي ، وهو يكتم ضحكة صعلوكية لا تجرؤ على شق الفم والاندلاع بصوت جنوني . هنا ، لا اصوات عالية . ونوبات الضحك ممنوعة بأمر سري ، أصدره كل محجور بينه وبين نفسه .

وحاولت ثانية ان أكرر شيئا ، فقلت :

ـ انك لا تفعل شيئا ، وانهم طلبوا منك هذا .

فردد كهف وراء شفتيه :

ـ انك لا تفعل شيئا ، وانهم طلبوا منك هذا .

ولقد كان فوق ، في بلدتي التي أصيب اديمها بجيوب من الحكاك والصديد ، كان مرة بيت صغير على طرف السفح ، محاطا بكرم من العنب الذي ينضج خلال ثلاثة مواسم متتالية ، ما عدا موسم الخريف . وكانت تقوم الى جانب البيت معصرة صغيرة ، مدهونة جدرانها باللون الاحمر العنيف . واعتاد الشباب ان يؤموا هذه المعصرة ، وان يشربوا بعض الخمر الجديدة . حتى تحولت المعصرة الى خمارة . وكانت ابنة صاحب الكرم فتاة شقراء . محروقة البشرة بلون الزبيب . وقد أشرفت دائما على معصرة ابيها ، وقدمت الخمر الى الشبان .

ولم اعد أحكي شيئا ، فان هذا الانسان الآخر ، بديلي ، نسختي ، لا يحب الحكايا . ولكنني لا استطيع ان اضغط مولد حكاية تحت لساني . فتابعت ، دون ان أحرك لساني . كان الآخر يراقب عيني وشفتي ، ويسمع مع ذلك كل شيء قبل ان الفظه .

.. وكان يا صديقي بين الشباب شاعر سقيم أحب الفتاة . ولقد كرهت الفتاة سقمه ، وأحبت شعره . وقد داب على التغزل بها . وأصبحت قصائده موضوعا دائما لمناضد الخمرة . وكم حاول ان يقنعها بأنها جميلة . وفي بلدتي يا سيدتي ، في الاعلى ، لم يكن احد يعرف المرآة . فهناك مؤامرة أزلية قديمة ، قام بها اجدادنا ضد المرايا ، فحطمت كل مرآة ، ولم يعد أحد يعرف فعلا ان في العالم مرآة حقيقية يمكن للانسان ان يرى وجهه من خلالها .

كان الشاعر السقيم يحب فتاة الكرم ذي المواسم الثلاثة . واما هي فانها لا تدرك من نفسها ، سوى انها خادمة للكرم ولمن يشرب من الكرم . ولم تكن تأبه لانوثتها الضائعة .

سمعت طرقا عجيبا فوقي . ان الصخور هنا ، رغم انها مصفحة بالصمت الازلي ، الا انها تستطيع ان تنقل تحركات بعضهم في الاعلى . وينتقل الصوت ، مضخما عبر جدران الصخور ، وسقوف الصخور . انك يا صديقي لا يرعبك شيء ، أليس كذلك ؟ حسنا ، لقد حاول الشاعر ان يقنع صديقته بكل صورة بيانية رائعة تعكس جمالها في نفسه . ولكنها طلبت منه ان يريها وجهها الحقيقي . وأسرت له ذات

يوم ، انها لن تعطيه قلبها ، ما لم يأتها بمرآة ، مرآة من أي مكان في الارض .

*

وقبل ان يأتي الطبيب الى بلدتنا . ويجرد اشجار الغابة المحيطة من اوراقها ، ويقص لحى شيوخنا وحكمائنا ، ويبدأ الشباب بمشروع المستشفى الكبير ، كان السحرة ، عتيقي المنظر ، رديئي الاقنعة ، قميئي النفوس ، ولكنهم كانوا يصطادون اجمل العذارى ، ويلحقون أذكى الشباب بخدمتهم . ولم يعرف احد كيف كان الشاب الذكي الجديد يقبل ان يخضع لطقوس هؤلاء السحرة ، فيقطع لسانه ، ويلتحق بركب طويل من الخرس ، الزاحفين ركعا على ارض المعابد ، وبين دهاليزها .

ولقد تردد مرة ، عندما هموا بالشاعر ليقنعوه بخدمة الصمت والظلام ، تردد بين شباب المعصرة الواقعة الى جانب كرم ذي مواسم ثلاثة ، ان السحرة وعدوا الشاعر ان يقدموا له المرآة لساعة واحدة ، وان يمنحهم بعد ذلك لسانه الى الابد .

وانت يا صديقي لا تهتم لمثل هذه الاعيب . كان ذلك منذ القديم ، ولم يعد الآن ثمة شيء من هذا ابدا . انك رجل عملي جدا . وانك تعرف مهمتك بصبر نادر . وأنك لا تود مرة ان تطرف عيناك ، وان يلتهم المنظر الرتيب هنا . وانك مفرم بفمي ، تحب ان تحول حركات شفتيه الى بعض الفاظ . انك تفهمني أليس كذلك ؟ ولكنني اود ان انقل عن طريقك بعض هذه الالفاظ الى فوق ، الى أعلى ، فأنني سمعت ان قصد الطبيب ما زال قائما .. فوق ، ولعله قائم لوحده . ان احدا لا يدري مصير بلدتنا في الاعلى .

او تدري ماذا حدث بعد ذلك . أوه دعك من هذا الآن . انني أكره نهايات الحكايا . وانت ايضا ؟ هذا عظيم . اذن سوف نتسلى بموضوع آخر . أترى انني لا أكف عن الثرثرة . ولو انني رضيت مرة ان أمنح لساني للكهنة ، لكنت تخلصت انا وانت ، من قطعة اللحم الحمراء هذه ، التي لا تكف عن الحركة في هذه المغارة ذات الجو الرطب المظلم .

لماذا لا نلقي نظرة على ذلك المثلث العجيب الذي شاهدناه قبل قليل في ردهة الكهف ؟ لقد بدأ الحكاك ـ ينهشك ، انت ايضا . أوه انك تهرس حول صدغيك . لقد أصابك المرض هنا بالذات ، حول الصدغين ، ذاك شيء لا يصدق ، يا عزيزي . بعضهم يقول ان رأسه يكاد يتفجر من صدغيه ، واما أنت ، فانك لو أوتيت التعبير لكنت ستصرخ ان يقشطوا لك جلدة رأسك ، وان يخلعوا لك عظم صدغيك . ما اشد الالم في هذه الناحية من الرأس ! انك محظوظ ، لقد أصابك المرض من رأسك ، وسوف تفقد وعيك بعد قليل ، ولن تكترث لجسدك ، كيف سيتحلل كله تدريجيا ، ولن تختنق برائحة لحمك المتفسخ .

أقول لك ، انهم ما زالوا ثلاثة هناك . وان احدهم يهرش من اليتيه ، لانتفاخ جثته ببعض كرات متجانسة متناظرة بين رأسه وكرشه واليته ، وان احدهم أيضا قد امتص عظمه الاجرب كل لحمه ، وتنأى رأسه من خلال مثلث حاد . وان الثالث بينهم ، قد تفشى المرض بين شفتيه ، فتدلت واحدة ، وتقوست اخرى ، وتحول كله الى دودة طويلة غريبة ، يلتصق جذرها بالتراب ، ويتأرجح جذعها بفعل ضعف كريه في فراغ الكهف .

ولست أعلم ما الذي جمد هؤلاء التعساء الثلاثة على هذا الشكل المخزي . انك تهز رأسك لانك تعرف السبب . ألم أقل لك ، انك لم تصبح ظلا لي عن عبث . فكثيرا ما يستعير المرء دور ظله . والمأساة هي عندما يعجز هذا الانسان عن التفريق بينه وبين ظله فعلا .

لقد اخبروك ولا شك ان صاحب الوجه المثلثي .. حسنا ، انك تفضل ألا تتحدث هنا عن حالة سابقة . ان ماضي كل انسان في القصر لا قيمة له ، وهو لا ينفع لشيء . هذا حق ، ولنكتف اذن ، بالكشف حقا عن منطقة المرض في جسده . وهذا أيضا لن يفيد ، ما داموا كلهم يحكون بطريقة ما .

ذاك الشاعر السقيم ، ما زال يبحث عن مرآة يقدمها لفتاة الكرم ، كيما تكتشف جمالها الحقيقي . ولعله اهتدى الى سحرة المعبد ، وقد يجازف بلسانه وجبينه ويتحول الى خادم للسحرة من أجل المرآة . ولكن احدى العجائز التي تسكن في الجوار ، حذرت الفتاة من خطر المرآة . فلسوف يحدث لها مكروه ان هي عكست ما خلقه الله فيما خلقه البشر .

وفتاة الكرم ذي المواسم الثلاثة ، لم تأبه لتحذير العجوز ، لم تأبه لما قد يصيب الشاعر وفاء لوعده في معبد السحرة . وكان الطبيب ايضا ، لا يزال يبحث عن مصدر الحكاك في جلود الناس . ولقد اكتشف بعض اعوانه معصرة الكرم . أتذكر ذلك اليوم ؟ انك تعرف كل شيء ، والا لما كنت بديلي .

لماذا لا تدعنا نتحرك قليلا من هذا التجويف الى تجاويف أخرى ؟ أليس التجول مسموحا به في عالم القصر ، ما دامت السلالم كلها قد أحرقت ، وتحولت الى كوم من الرماد فوق ارض من الصخر الرصاصي في العميق ، في العميق .

أوه .. أذكر تراتيل السحرة :

في العميق !
في العميق !
ستغوص المدينة
وحدنا ، نحن جذور الارض ، أرحام المدينة ..
ستغوص المدينة ..
في العميق .
قد طحنا الصخر ، أفنينا جذور الصخر
أضحى الصخر رملا .
خسفت هذي المدينة ..
في العميق ، في العميق
نحن أرضينا الدجى ظلا فظلا .
وجمعنا الذكر العاصي الى الانثى
وأولدنا المدينة
في العميق ، في العميق
قد حفرناها سراديب
سراديب لتاريخ عريق
وكشفنا أسفل الارض
أفاعي القعر
اجداثا على أجداث مجد تستفيق !
من قديم ، قديم
قبل ان يزني اله
بتراب الارض ، بالجسم الرجيم
ههنا نحن نعيد النطفة السوداء
للرحم القديم

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

نزار قباني شاعراً وانساناً	لمحيي الدين صبحي
قضايا جديدة في ادبنا الحديث	للدكتور محمد مندور
في ازمة الثقافة المصرية	لرجاء النقاش

من قديم ، قديم !

*

ولقد حدث هذا يا صديقي . ولم يكن الا .. هذا . ولاننا لم نعش الا هذا . لقد حدث هذا .. أتراني أهذي ؟ دعك مني يا بديلي ، فلست سوى هذا المقذوف الى أسفل القعر . من يشعر بصراخي ؟ لن يسذيب الصخر حولي ، فوقي ، أي صوت . لا اعرف الآهة ، ولا شيء يشرخ الصخر الا دموع تسقط نحو أسفل ، وليس نحو أعلى ، فتزيد الهوة ، وتعمق الحفرة اكثر فأكثر . ليس من ينابيع يا صديقي . ولكن قطرات ترشح ، ترشح ، نحو اسفل ، ويذوب الصخر تحت اقدامنا ، اكثر ، أكثر ، هكذا اذن .

ولقد حدث هذا يا صديقي !

*

وبين جدران الصخر وقف ذو الوجه المثلثي ، وحملق في وجه الصخر :

ـ انني احلم ان اكشف هنا ، وفي هذا الجوف السرمدي ، كيف يبتدىء النهار ، وأين ينتهي الليل . لقد ولدت من عائلة تدين بعقيدة طريدة في المدينة . وليس امامي سوى اختيار واحد ، اما ان اتابع قدر الطريدة ، او اقترح عقيدة اخرى فوق الجميع . ولكن إحدا لم يتقبلني. لقد اعتبرني اهلي يهوذا ، واحتقرني الآخرون . واحترقت نظم الآلام . انك تقول : الاحقاد . ربما ، أليست آلام الانسان المسحوق شبيه الاحقاد ؟ . انني منسي ، أواه ! ولكم اشتقت الى تلك الفتاة الناهد ، في ثوبها القروي ، وهي تعصر الخمر ، ثم تعتقه بنظرة ، وتقدمه الينا ، فنحس في لذعته صرخة الازل كله . تلك المعصرة الالهية ، لو انك عرفت كيف تتذوق خمرها . لم أر في حياتي خمرة تجمع بين طعم العذرية الجديدة ، وبين تخمر الآباد كلها . كان يكفي ان تحمل كفها كأسا ، من بين سيقان تلك الفتيات السمراوات ، وهن يعصرن العنب، وترمق رغوة العصير في الكأس ، بتلك النظرة المهدلة الناعسة ، حتى يستحيل العصير الى صخر حقيقية ، تملك زخم الزمن المصهور حول جرارها .

انك يا عزيزة تخشين اخيرا ان اضع امام عينيك وجهك هذا ، وجهك فوق بلور ناعم بارد ، لكنه يستطيع ان يعكس لك جمالك اليتيم . لا تتراجعي الى الخلف ، قلت لك ، كلما اشرقت الشمس من خلف الهضاب الزرقاء ، ان لك اوسع عينين ، وان لك فما منتفخا بخمرة عذراء سرية ، وان لك خدين ، يشربان من معصرة الآلهة ، دم الشباب الخالد .

أوتخشين هذا التطلع الى الزجاج البارد ؟ لقد أتيتك اخيرا بالمرآة ، يا حبيبتي . ما اكتفيت بقصائدي ، لمساتي ، اغنياتي وأحزاني أهرقها على قدميك كل مساء . سأقدم اليك هذه المرآة ، وسيكون لك وجهك الرائع .

يقولون ان عقابا مخيفا سيحل بكل فتاة جميلة تود ان ترى وجهها في المرآة ، ولهذا حطم شعبي مراياه من القديم ، ليحتفظ بفتياته الجميلات. انهم ينشرون خوفا قبيحا حولنا . أتشمين رائحته الجرباء؟..

كان ذلك منذ زمن سحيق يا صديقتي . وكان شحذ الموسى يرن بين صدغي .. انه صدى الموسى يقرع الجدران العارية في المعبد. هناك احتفال وطقوس جديدة لقطع لسان جديد. لقد أتيتك بالمرآة، وهم سوف يقاضونني الثمن قريبا ..

كيف انبثقت في عالمي هكذا دونما حياء ؟ . ما هو الحب الذي سوف نتخلى عنه معا . انك ترتجفين ، وتحملقين في فراغ عيني . انك تشعرين ان الحانة لم تعد ملك الضحك . لقد أظلمت الكؤوس فجأة . وماتت اشباح الشاربين حول الموائد ، ذات الخشب المنخور الهرم . وانك ترتمين مع نظرتك من خلال النافذة الوحيدة الى الدرب الجبلية ، فلا احد يشق أفق السواد من قعر المدينة ، ليتوجه الينا هنا . نحن وحيدان .

سوف ترين وجهك في المرآة ، وسوف يقطعون لساني .

*

ويا بديلي ، انك لا تحب مثل هذه الهمسات الخرساء التي تتبخر على حافة العالم ، بين شفاه رجل ، مشنوق بفعل حبل من الداخل . ان الكهان قد تناسلوا بصورة غير مرئية ، وطفحوا من فوهات المعبد ، وسالوا في دهاليز الشوارع . فنضح زفت الشوارع بالمرض . انسل الصدأ بين الابواب والنوافذ . وشاخت حبيبة الشاعر دفعة واحدة . وكانت عاصفة خرساء من اللحى تمتص الربيع البكر الطافح من اشجار الغابة حول المدينة . ودب الحكاك بين اجفان العيون فلم تعد ترى الا من خلال الرمد ، وبين الشفاه ، فلم يعد يسيل من خلالها ! الا رنين الصديد، وبين الاليتين من كل انسان ، فرقص رقصة العاهر بدون سوق .

وقف رئيس الكهان على منبر في ساحة المدينة ، رفع يديه الى السماء التي جفت من الغيوم قبل ثلاث سنوات ولم تزل قبة زرقاء فولاذية ، قبة رصاصية ، ونحن في القصر صفار في قفص مصفح شفاف .

أتصغي الي يا بديلي ، سوف أحرك رأسي الآن . انها تصطدم ولا شك بقبة مصفرة عن السماء انها تجويف من الصخر .

وقف رئيس الكهان فوق أعلى منبر من الرمل والقش وشعر الاطفال، وصاح بالفراغ . وكانت قطة سوداء ضامرة البطن تبحث عن ثدي في بطن مبقور من قطة مقتولة بفعل الله . وكانت الحانة قد اغلقت منذ زمن سحيق . وكان الرمل قد أحاط بالمدينة ، غزا الحدائق الغناء حول القصور ، التهم معالم الشوارع الرئيسية ، انصب في الآبار القليلة .

ولقد استجاب الغراغ للايدي المشرعة نحوه ، فضغط عاصفة من اعلى الى أسفل . كانت أسس البيوت الحجرية قد تآكلت ، فلم تعتم على حجر . كانت عاصفة غريبة لا تمضي من شرق الى غرب ، من شمال الى جنوب ، كانت تضغط من أعلى . وكانت البيوت بلا أسس . وكانت الارض قد تفتت الى ملايين من الاشياء الصغيرة ، الى رمال . وكان الضغط عنيفا . وكان صراخ الكهنة قد تجرد حتى من الصدى . وكان الضغط يفرز نبات البيوت نحو جذوره . وسمع دوي هائل ، من حوانيت الباعة . كانت صفائح الحديد المتلوي ، تتفتح عن البضائع . لقد تحولت المتاجر الى مخازن للعمى ، للضمادات ، لقلوب محنطة ، لكرامات مباعة . وتشقق أديم الارض ، أديم الجدران ، وغلى الكبريت فيها .

تفورت سمومه . وراح كل انسان يبحث عن بذرة المرض في ناحية ما من جسده ، يمدها الى برك الكبريت . وكان الطبيب يصرخ بالجموع من كل جانب ان لا كبريت ! وانه الصديد يغلي في الارض ، في شقوق من التراب ، وان كل شيء سيفيض ، وان البرص قد عم . ولكن احدا من الجموع لم يصغ اليه ـ أتصغي الي أنت ، يا بديلي ؟ حسنا .

وضغطت تلك العاصفة الخرساء ، عاصفة من أعلى الى أسفل ، ضغطت البيوت نحو جذورها التي تفتت الصخر عنها .

ولم يعد يستطيع الطبيب ان يقاوم رائحة الخوف الكريهة ، فراح يسد أنفه . ثم لم يعد يمكنه ان يفتح فمه خوف الهواء الملوث . ولمح رئيس الكهنة محمولا على الاعناق ، وحوله جيش من الخرس الذين قطعت ألسنتهم ، وحلقت شعور رؤوسهم ، وارتخت لحاهم نحو الارض تلتقط جراثيم الصديد من التراب المتعفن المريض ، لتنشرها على جلود الناس الاخرين ، الذين لم يصب القرع رؤوسهم بعد ، ولم تتقرح اجفانهم وشفاههم . ولكنهم كانوا قد خرجوا من بيوتهم التي اخذت تغوص في الرمال . وهاموا على وجوههم . ساروا سواقي مختلفة من الاحياء الدهليزية والاحياء الهندسية ، ثم تلاقوا في الشوارع الكبيرة وهدروا كلهم نحو الساحة الكبرى .

وكان رئيس الكهنة ما زال محمولا على اعناق الخرس من اتباعه ، وكلما مر امام حانوت اسبل على احد اتباعه ثوبا من الدمقس العريق ، وكلما مر امام عذراء تقلص وجهها وحمت ما بين ساقيها بكلتا يديها ، وكلما شاهدت الموكب أم ، وضعت يديها على ثدييها . اما الشباب ، فكانوا يصابون بدوار لزج ، ثم يتقيئون بشراهة .

وكانت العاصفة الصماء تضغط كل ما هو قائم ، وتحط زوابع من

الوباء المرصوص فوق الرؤوس ، وتضغط بها نحو الجذوع ، والجذوع نحو الاقدام ، والاقدام نحو صفر من الرماد ، تظل تأكل حوافيها بسكون لولبي مخزوم .

ولقد احترقت مياه النهر الكبير وسط المدينة منذ زمن . وكانت جموع الناس تمر فوق الجسر الرئيسي عندما شاهدت ، ويا للهول ، ان الضفادع التي كانت تكبر يوما بعد يوم ، قد اصبح لها حجم الفيل ، وها هي ذي تدب من الناحية الاخرى مجتمعة متراصة ، انها تغلق الطريق دون الجموع . فلا مهرب من مدينة تغوص بيوتها في الرمال ، وتضغط رؤوس اهلها بعاصفة من أعلى ، وتتشقق فيها جلود الناس ، وتنكشف عن جيوب من القبح .

وعلا الصياح من كل جانب ، وصرخ احدهم ، وكان صاحب حانوت كبير ، صرخ مناديا الطبيب ، الذي اختفى ثوبه الابيض من الافق . والتفت الى الكاهن الاكبر المحمول على اعناق الخرس :

ـ نجنا ، نجنا ، نجنا !

وترددت الصيحات من كل جانب ، بينما يقترب قطيع الضفادع اكثر فأكثر . فأشار بعض حاشية الكاهن الاكبر ، اشاروا على صاحب الحانوت الإكبر ، ان : اصمتوا ، اصمتوا ..

ودار صاحب الحانوت الى الجموع قائلا: اذن لا بد من قطع الالسنة كلها ، ولا نجاة لنا بغير ذلك .

ثم اشار الكاهن الاكبر نحو الشاعر ، والى جانبه كانت ساقية الحانة تقف ممسكة مرآتها بيد ، وجديلة من شعرها بيد اخرى . وعندئذ ادرك الجميع ان الشاعر وصديقته هما سبب الوباء ... لسانه ومرآتها.

ـ فلنبدأ بقطع لسانه هو اولا !

ـ فلنبدأ بتحطيم مرآة العاهرة ، ثم فلنشوه جسدها الابيض !

ـ ولكن الضفادع العملاقة تقترب ، وسوف تسحقنا بعد قليل ..

ـ انظروا الى العاصفة قد تحولت الى زوابع هائلة تتجمع من اعماق الفراغ لتضغطنا الضغطة الاخيرة !..

ـ الوباء يخنقنا !

ـ جلودنا تحترق ، الصديد ينقط من جسدنا !

ـ فلنقطع لسان الشاعر ، وحده ما زال جسده بدون حكاك ، انظروا اليه سوف يضم حبيبته ، ولن يشتم منها رائحة الصديد !

ـ مرآة هذه الفاجرة سبب المصائب كلها !

واقترب قطيع الضفادع ، فسارعت الجموع لتجتمع حول موكب كبير الكهنة . اشار هذا الى اتباعه . اشار اتباعه . صاح صاحب الحانوت : يريد السنتنا هيا ماذا تنتظرون !

ومد كل انسان لسانه . وتعالت اصوات من الحلوق ان : الي قبل كل غيري ، الي ، هاك لساني .

وبطقس سريع رهيب ، نظم الكاهن الاكبر عملية قطع الالسنة ، فصف الناس صفين متقابلين ، وحمل كل واحد من الصف الاول موسى وقطع بها لسان الرجل المقابل ، ثم استلم هذا الآخر الموسى وقطع لسان زميله ..

وبعد لحظات سريعة امتلأ الجو بنعيق رهيب كآلاف من مدافع الميدان فتحت في وقت واحد . فلقد قطع أهل المدينة السنتهم ، لتطلق الضفادع العملاقة العنان لنعيقها الهادر .

وبارك كبير الكهنة الحادث العظيم وعندئذ تراجعت الضفادع ، ونزلت الى جوف النهر المجدب .

ولكن انتبه احد اتباع الكاهن الى اختفاء الشاعر وحبيبته. وعندئذ دب الذعر مجددا في النفوس . لم تهدأ العاصفة الخرساء . بل تابعت ضغط البيوت نحو أسسها المتفتتة . وتعالت أصوات خرقاء لا ألفاظ لها من حلوق الناس الذين قطعوا السنتهم بطقس واحد رهيب . وادرك الجميع ، كآخر ما يدركون ، انهم لن يستطيعوا ان يتفاهموا ، وان اللغة قد اندرست الى الابد ، وانه لم يعد لهم سوى ان يطلقوا صيحات عجماء من حلوقهم ، التي تحولت الى فوهات لكتل من لحم خام متآكل بفعل البرص ، الذي هو بفعل اللعنة المجهولة .

وانطلقت هذه الكائنات تهدر في دهاليز المدينة باحثة عن الشاعر قبل ان تغوص المدينة كلها .

*

كيف انبثقت في عالمي هكذا دونما حياء .. ما هو الحب الذي سوف نتخلى عنه معا . انك ترتجفين وتحملقين في فراغ عيني . وتعلمين ان العالم يفور من تحتنا ، وانك لن تعصري كرمتك ، ولن أنشد قصيدتي لاحد . وان القصر وحده هو الذي سوف يبتلعنا بحب أزلي عميق .

هذا هو وجهك امام وجهك . وتلك هي الملامح الدقيقة ، التي لن تصورها اية قصيدة ، اية عيون سلبها الحب الثقة بنفسها . انك لست نادمة على شيء . هذا حق ، ولكنني انا وحدي من يرفض ان يدفع الثمن ، لان الكآبة لا ثمن لها .

عندما تفور المدينة ، ويختفي الكهان مختنقين في الرمال ، ويموت مشروع الطبيب ، وينطمر الوباء مع الجثث ، وتنغلق حفر الصديد ، سوف نبحث عن مقر اخير لنا ، نحن ايضا لنا مقرنا .

ويا بديلي سوف يظلم في النهاية هذا الجوف من الصخر الذي انزرعنا في مركزه . اننا نتحرك ونثرثر ، وهو صامت جلف ، صمته رخامي ، لم تمتد اليه يد نحات برعشة انسانية .

لقد انطفأت غابة البرص في الاعلى ، او انها اشتملت الآن ، لا فرق انك تحملق بي بدهشة وخوف : نبت لي لسان جديد ، صحيح .. وحبيبتي في جهة ما من هذا الشعر قد امتلكت مرآتها ، ولكنها بدون نور بين الوجه والوجه ، فكيف ستنظر جبينها الاشم ، وعينيها السوداوين ، وفمها المزركش بنبات من الفاظ ربيعية ، أبدعت لغة جديدة ، بعد ان قطعت لغة القوم مع السنتهم وتحولوا الى مجرد كائنات تتصايح بغباء وجنون . بينما راحت الضفادع العملاقة ، تهدر بأصوات النقيق ، في جوف النهر ، وتقفز فوق اكمات الطحالب التي يقتطع منها الكهان لحاهم ، ويلصقونها بذقونهم ، عندما ينوون ان يجدوا طقسا جديدا لوباء آخر جديد .

انطفأت غابة البرص يا صديقتي ، ولم يبق سوى هياكل من اشجار متفحمة تمد اذرعتها في الفضاء ، بينما تآكلت المدينة ، وغارت البيوت في الرمال المتحركة وتركت مكانها حفرا قذرة ، تنهار اطرافها بحركة لولبية خرساء .

وفي القصر تتحرك اشباح ، يصيبها الحكاك ، فتقفز ، وتتدلى من افواهها مغارات بدون اسماء ، اصوات لمعان ، سوى صراخ غبي مجنون.

والشاعر في مكان ما يحملق في وجه حارسه ، انه انتصر عليه بوعد خفي ، وحده سيصعد الى أعلى ، وستلحق به صديقته ، وسوف يعمران مدينة من مرايا شفافة ، وينجبون نسلا لا لحى له ، ولا افواه بدون ألسنة .

ان لغة جديدة ستتفتح من لحم نظيف . ولكن حتى ذلك الوقت فأن طقوس القصر سوف تظل مرعبة بخشية ثقيلة مظلمة .

انها لغة لكائنات بدون ألسنة ، تجمدت في نقاط لتمارس حكاكا سريا في جهة ما من جسدها المتقيح .

مطاع صفدي

تطلب ((الاداب))

في الجزائر من :

دار الكتاب

لصاحبها السيد خالد القرطبي

نهج كولو غلي رقم ٤ ـ بليدة ـ الجزائر